مقدمة الخطبة

إن الحمد لله ﷻ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله ﷻ من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله ﷻ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الخطبة الأولى

أما بعد؛ فبعد طلب المدد والقوة والحول والمعونة من الله ﷻ، لا حول لي ولا قوّة إلا به ﷻ. اللهم إنه لا حول لي ولا قوّة إلا بك، فاللهم أمِدَّني بمددٍ من عندك، وقوِّ قوتي وأضعف ضعفي يا رب العالمين.

إنما الأعمال بالخواتيم

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله ﷻ عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال للخواتيم». فينبغي على العبد ألا ينظر إلى البداية، وإنما ينبغي عليه أن يشغَل نفسه بالنهاية. كما قال القائل: لا تُعجَبوا بعمل العامل، حتى تنظروا بما يختم الله ﷻ له؛ فإن ختم الله ﷻ له بخير فهو على خير، وإن ختم الله ﷻ له بسوءٍ فهو على سوء.

لأن رسول الله ﷺ قال «إنما الأعمال بالخواتيم». فهذا الحديث يفتح لنا ﷺ فيه باب الأمل والرجاء، والطَّمع فيما عند الله رب العالمين. وفيه رسالةٌ للطائعين المجتهدين، وفيه رسالة للمقصرين.

فأما الرسالة التي هي للطائعين؛ يا عبد الله يا من وفقك الله ﷻ من أول الشهر؛ فأعانك على الصيام والصلاة والقيام والقرآن والذكر والدعاء؛ إيَّاك أن تتكاسل، وإنما ينبغي عليك أن تواصل وأن تجد وأن تجتهد، حتى يختم الله ﷻ لك بخير، فإن الأعمال بالخواتيم. وإياك أن تغتر بما قدَّمت في سالِف الأيام، فقد يُختَم لك بسوءٍ -عافاني الله ﷻ وإياك-.

وأما من قصَّر -وكلنا ذلك العبد-، وأما من أذنب -وكلنا ذلك المذنب-، وأما من عصى -وكلنا ذلك الرجل-، فكأن رسول الله ﷺ يقول له: لا عليك، لا زالت أمامك فرصة، وبقيت لك فُرَصٌ عند الله عظيمة. ما زالت هناك أيام، وما زال هناك صيام، وما زال هناك قيام، وما زال هناك دعاء؛ فاجتهد وأر الله من نفسك خيرا، لعل الله ﷻ أن يختِم لك بخير؛ فإنما الأعمال بالخواتيم.

حُسْن الخاتِمة

على عهد النبي ﷺ، صحابيين جليلين من أصحاب رسول الله، وكانا على عملٍ صالِح، كلاهما عمله أعظم من عمل صاحبه. رجلٌ ختم الله ﷻ له بخاتمة السوء -عافانا الله- ورجل ختم الله ﷻ له بخاتمة السعادة -أكرمنا الله-.

رجل خرج في جيش رسول الله ﷺ يجاهد مع الصحابة الكِرام، وكان مقدَاما شجاعا، لا يلقَى أحدًا من المشركين إلا وأطاح برأسه عن جسده، حتى أُعجِب بشجاعته الصحابة الكرام -رضي الله ﷻ عن جميعهم-، وشهدوا له بالخير بين يدي رسول الله ﷺ.

فرجل؛ من أصحاب رسول الله، يقاتل أعداء الله، جاهد في سبيل الله لرفعة كلمة الله، وشهد له الصحابة

بالخير؛ ولكن الله ﷻ اطلَع نبينا ﷺ أن هذا الرجل سيموت على سوء. فقال ﷺ «أنه من أهل النار»، ووقع الخبر كما أخبر النبي المختار.

أُصيب بسهم، لم يتحمل الجُرح، فوضع السيف على الأرض، ووضع السيف في صدره واتكأ عليه، حتى خرج من ظهره فقتل نفسه.

فقال النبي ﷺ «إنما الأعمال بالخواتيم». فهذا في أول أمره جد واجتهاد، طاعة وقتال في سبيل الله رب العالمين. ولكن الخاتمة كانت خاتِمة سيئة، «إنه من أهل النار» كما شهد بذلك النبي المختار ﷺ.

ورجلٌ آخر يركب دابته مع النبي ﷺ في عرفات، وكان الرجل لا يخطر له الموت على بال. فوقع من على ناقته، فوقصته -يعني فدقَّت عنقه- فمات. مات مُلبيا، ومات حاجّا في سبيل الله رب العالمين. فقال النبي ﷺ «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه -أي لا تطيّبوه- ولا تخمروا رأسه -يعني لا تغطوا وجهه ولا رأسه- فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا» كما قال ﷺ.

فهذا رجل ختم الله له بخاتمة السعادة، وهذا رجلٌ -الذي قبله- ختم الله له بخاتمة السوء. فإنما الأعمال بالخواتيم.

وداعًا رمضان

بالأمس القريب -عباد الله- كنا نستقبل شهر رمضان، ونقول: مرحبا بك يا شهر الصيام والقيام. ولكن الأيام مرّت علينا سريعة سريعة، وها نحن اليوم نقِف في **آخر جمعة من رمضان**، لنودع ذلك الشّهر الكريم.

فسلامُ الله عليك يا شهر الصيام، سلام الله عليك يا شهر القيام، سلام الله عليك يا شهر القرآن، سلام الله عليك يا شهر الغُفران، سلام الله عليك يا شهر الجود والإحسان، سلام الله عليك يا شهر الكرم والإنعام، سلام الله

عليك يا شهر العِتق من النيران.

حقٌ على كل مسلم أن يحزن على فراقك، وكيف لا يحزن العبد! وهو يفارق شهرا عظيما جليلا، فُتِّحَت فيه أبواب الجنة، وغُلِّقت فيه أبواب النيران، وسلسلت فيه الشياطين، وتنزلت الرحمات والغُفران على عِباد الله الصالحين.

كنا بالأمس القريب نقول: كيف نستقبل شهر رمضان، واليوم نقول: **كيف نودع شهر رمضان؟**

ينبغي علينا ـعباد اللهـ أن نودع ذلك الشَّهر العظيم، عملا بقول نبينا «إنما الأعمال بالخواتيم»، ينبغي علينا أن نودع ذلك الشهر بالجِد والاجتهاد في عباده الله ﷻ. فإن رمضان يصعد إلى الله بأعماله، فعلى العبد أن يجد وأن يجتهد في كل عملٍ صالح، علينا أن نجتهد في الصيام، وأن نُحَسِّنه وأن نحافظ عليه حتى يُقبل عند الله. وعلينا أن نحافظ على القيام لعلنا أن نوفَّق لليلة القدر، فإن العبد لا يستطيع أن يجزم أبدا؛ هل جاءت أم لم تأتِ بعد؟ فلعلها لم تأتِ.

فعلي العبد أن يجتهد في قيام ما تبقى من الليالي، لعل الله ﷻ أن يمُن على العبد، فيوفق لليلة القدر، فلا يشقى بعدها أبدا دنيا ولا آخره.

على العبد أن يجتهد في تلاوه القرآن، وعلى العبد أن يجتهد في الذِّكر والدعاء. وعلى العبد أن يعلم أن ﴿مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. و ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا﴾.

وقال النبي ﷺ «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

فأنت حينما تجدّ وحينما تجتهد إنما تعمل على نجاه نفسك أنت، إنما تعمل لتفوز أنت برحمة الله رب

العالمين، إنما تجتهد حتى تنجو من عذاب الله ﷻ في الآخرة، إنما تجتهد لتفوز بعتق الرقبة من نار الله رب العالمين، إنما تجتهد لأنه لعلك لا تدرك رمضان بعد عامك هذا، ولا يعلم ذلك إلا الله رب العالمين.

يا رمضان؛ الله وحده يعلم، هل تعود أيامك أم لا تعود؟ وحتما ستعود، ولكن أن عادت؛ هل سنكون نحن في الوجود؟ ننافس أهل الركوع والسجود؛ أم أن نكون قد غُيبنا في القبور وصرنا ترابا وأكلنا الدود؟

كيف نودع رمضان!

١. على العبد أن يودع رمضان بكل استطاع من الأعمال الصالحة؛ حملوا خزائن رمضان بما تستطيعون من كل عمل صالح وإن صَغُر، بتسبيح وتكبير وتهليل وتحميد، بذكرٍ وطاعةٍ ودعاء، بقيامٍ وصلاةٍ وعبادة. فإن هذا من أوجَب ما يكون على العبد.

٢. وعلى العبد أن يودع رمضان بالجد والاجتهاد في الدعاء. إن النبي ﷺ قد أخبرنا أن للصائم دعوة لا تُرَد، وأفضل ما يُدعى به في هذه الأيام ما علمه النبي الإمام للصديقة ـرضي الله ﷻ عنهاـ «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، عليك بها ليلا ونهار، سِرًا وجهارا، وأنت بين يدي الله ساجدا، وقبل إفطارك كن لله ضارعا.

لأن الله أن عفا عنك ما عذبك، إن عفا عنك غفر لك، إن عفا عنك اعتق من النار رقبتك، إن عفا عنك تجاوز عما كان منك، إن عفا عنك كانت الجنة من غير حسابٍ ولا عذاب.

٣. وعلينا ـعباد اللهـ أن نودع رمضان بتوبةٍ صادقة لله رب العالمين، خالصة. والتوبة ـكما هو معلومـ لا تكون من الذنوب وفقط، وإنما التوبة عباده، أمر الله بها أصحاب محمد ﷺ، وهم خيرٌ منا في كل عقيدةٍ

وقولٍ وعباده. قال ﷻ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فعلى العبد أن يتوب إلى الله. لأن «كل بني آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون» كما قال النبي ﷺ. فإن تُبت إلى الله فأنت من خير الناس.

فعلى العبد أن يتوب إلى الله، من كل ذنب أذنبه، ومن كل معصية فعلها، ومن كل عباده قصّر فيها، ومن كل قولٍ خرج من لسانه، ومن كل فعل فعله لا يرضي ربه ﷻ.

٤. وعلينا أن نودع رمضان برد المظالم إلى أصحابها. وهذا من أوْجَب ما يكون على العبد. فما فائِدة الصيام الذي صمناه؟ وما فائدة الصلاة التي نصليها لله؟ وما فائدة القيام؟ وما فائدة القرآن؟ وما فائدة البكاء من خشْيَة الرحمن؟ وللعباد في أعناقنا مظالم؛ ولهم علينا حقوق! يأتون يوم العرض على الله يأخذون من صيامنا، ويأخذون من قيامنا، ويأخذون من صلاتنا، ويأخذون من عباداتنا، ثم يُسْحَب العبد على وجهه إلى النار -والعياذ بالله-.

فعلى العبد أن يكون للصلاة أثرا في حياته، وأن يكون للقيام أثرًا في أعماله، وأن يكون للقرآن سلوكٌ في عمله وبين مجتمعه.

على العبد أن يتحلل من كل مظلمةٍ في رقبته لأحدٍ من أمة محمد. والمظالم كثيره، وهي في رقبة العبد عظيمة. والله رب العالمين يحاسب العبد عليها بين يدي الله رب العالمين. فلا يُظْلَم عند الله أحد.

فتحللوا من المظالم، قبل أن يصعد رمضان إلى ربنا بالمظالِم التي في أعناقنا للعباد.

٥. وعلينا نودع رمضان بترك جميع الذنوب والعصيان. فإن العبد قد يفعل ذنبًا يُحبِط الله رب العالمين عمله، ولا يقبل منه صيامه وقيامه وسعيه.

فإن المرأه الصوّامة القوّامة المُتصدقة، أذنبت ذنبا، فخاضت بلسانها في أعراض جيرانها. قال عن النبي «فهي في النار». فذنب أحبط العباده والعمل.

لا ينزل على العبد بلاء إلا بشؤم ذنبه، ولا تنزل على العبد النِّقَم إلا بشؤم خطاياه، ولا تذهب عنه النِّعَم إلا بسبب معاصيه. فالخطايا والمعاصي هي سبب البلاء والشقاء في الدنيا والآخره.

النبي ﷺ خرج يومًا على أصحابه ليُخبرهم بليلةِ القدر؛ يعني تحقيقًا وتعيينا؛ يقول: ليلة كذا هي ليلة القدر.

خرج عليهم؛ فلما وصل إلى باب الحجره النبوية الشريفة فإذا باثنين من صحابته يتخاصمان، يتصارعان، يحتقّان؛ هذا يقول: الحق لي. وهذا يقول: بل الحق لي. فقال النبي ﷺ «إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم. ، التمسوها في السبع والتسع والخمس».

ذنبٌ واحد فعله بعض الصحابة الكِرام أمام حُجره النبي وفي مسجده، بينهما خصومة، تُحْرَم الأمة إلى يوم القيامة معرفة ليلة القدر تعيينا وتحديدا.

بل إن الرجل الذي كان يخدم رسول الله ويجاهد مع رسول الله، جاءه سهمٌ فقتله، ففرح الصحابة.. هنيئا له الشهاده يا رسول الله. قال «بل، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا».

العباءه، البرده التي أخذها ظُلمًا وعدوانا، غلولا، قبل أن تُقسَّم المغانم، لتشتعل عليه في قبره نارا.

يُحْرَم من الجنة بسبب عباءه، وقد قُتِلَ وكان يخدم النبي ﷺ. فاحذر الذنوب ظاهرا وباطنا.

اسأل الله ﷻ أن يختم لي ولكم بخاتمة السعادة، وأن يجعل رمضان شاهدا لنا لا علينا. وصلى الله وسلم وبارك على إمامنا ونبينا محمد ﷺ.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، وصلاة وسلاما على من لا نبي بعده، إمامنا ونبينا محمد ﷺ وعلى من تبعه وسار على نهجه.

زكاة الفطر

عن ابن عمر رضي الله ﷻ عنهما قال فرض رسول الله ﷺ «زكاة الفِطر من رمضان، على الحُر والعبد، وعلى الذكر والأنثى، وعلى الكبير والصغير».

فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر، أو زكاة الفطر، لأنها تكون في أواخِر رمضان، وتجب بالفِطر من رمضان. وفرضها النبي ﷺ بأمر ربه ﷻ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

فرضها ﷺ صاعًا من طعام. قال الصحابة الكرام: كنا نخرجها على عهد النبي ﷺ صاعا من بُر، أو صاعًا من شعير أو صاعا من طعام. كما كانوا يفعلون رضي الله ﷻ عن جميعهم.

فعلى العبد إذا أراد أن يخرجها عليه أن يتأسّى بإمامه ونبيه ﷺ، فلا أسوة لنا في أحد إلا في رسول الله. وإذا ما اتبعنا رسول الله فإنما نتَّبع الوحي، ونتبع الشرع، ونتبع السُّنَّة. وإذا ما خالفنا ما جاء به رسول الله فإنما نتبع الهوى والرأي. واتباع الله من أسباب قبول العمل.

والعبد إذا أراد أن يُخْرج؛ ينبغي عليه أن يخرج من أجود طعام القرية، لا من أردأ الطعام ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. تُنفق من أفضل ما تجد، لا من أوسط ولا من أردأ، وإنما من أفضل؛ كما هي سُنَّة الرسول ﷺ.

فعلينا عباد الله أن نتأسّى برسول الله ﷺ، وأن نلتزم الهدي النبوي المبارك عملا بقول ربنا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.

في ختام شهر رمضان..

علينا أن نودع رمضان بأن نصلح ما بيننا وبين الناس. ما منا من أحد إلا وبينه وبين بعض إخوانه من المسلمين خصومة.

- فتعالوا بنا جميعا نودع رمضان بأن نصلح ما بيننا وبين بعضنا، حتى نخرج من رمضان وليس بيننا إلا الود والمحبة والسلام.
- تعالوا بنا نودع رمضان بصِلةٍ للأرحام.
- تعالوا بنا نودع رمضان ببر للوالدين أحياء وأموات.
- تعالوا بنا نودع رمضان بالمسارعة في الخيرات، بالتعاون على المعروف والبر.
- تعالوا بنا نودع رمضان، بإصلاح القلوب، حتى لا يكُن في القلب غِل ولا حِقد ولا غِش ولا رياء ولا حسد ولا نفاق ولا شيء.
- تعالوا بنا نودع رمضان بطهارة الجوارح، من الخطايا والذنوب والعصيان، حتى يشهد لنا رمضان بالخير غدا عند الله رب العالمين.

رمضان سوق كبير قام، وعما قريبٍ سينفض. وسننقَسِم جميعا إلى رابح وخاسر، وليس هناك ثالث. فاجتهد

عبد الله أن تكون من الفائزين الرابحين، ولا تكن الرجل الآخر؛ فتندم يوم القيامة ندمًا كثيرا.

وما زالت لنا فرصة، فإنما الأعمال بالخواتيم.

الدعاء

- أسأل الله ﷻ أن يختم لي ولكم بخاتمة السعاده، وأن يجعل رمضان شاهدا لنا لا علينا.
- اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وتجاوز عن سيئاتنا، وأصلح أحوالنا، واشرح صدورنا، واغفر ذنوبنا، وتجاوز عن سيئاتنا.
- اللهم تقبّل صيامنا، وتقبّل قيامنا، وتقبّل قيامنا، وتقبّل أعمالنا.